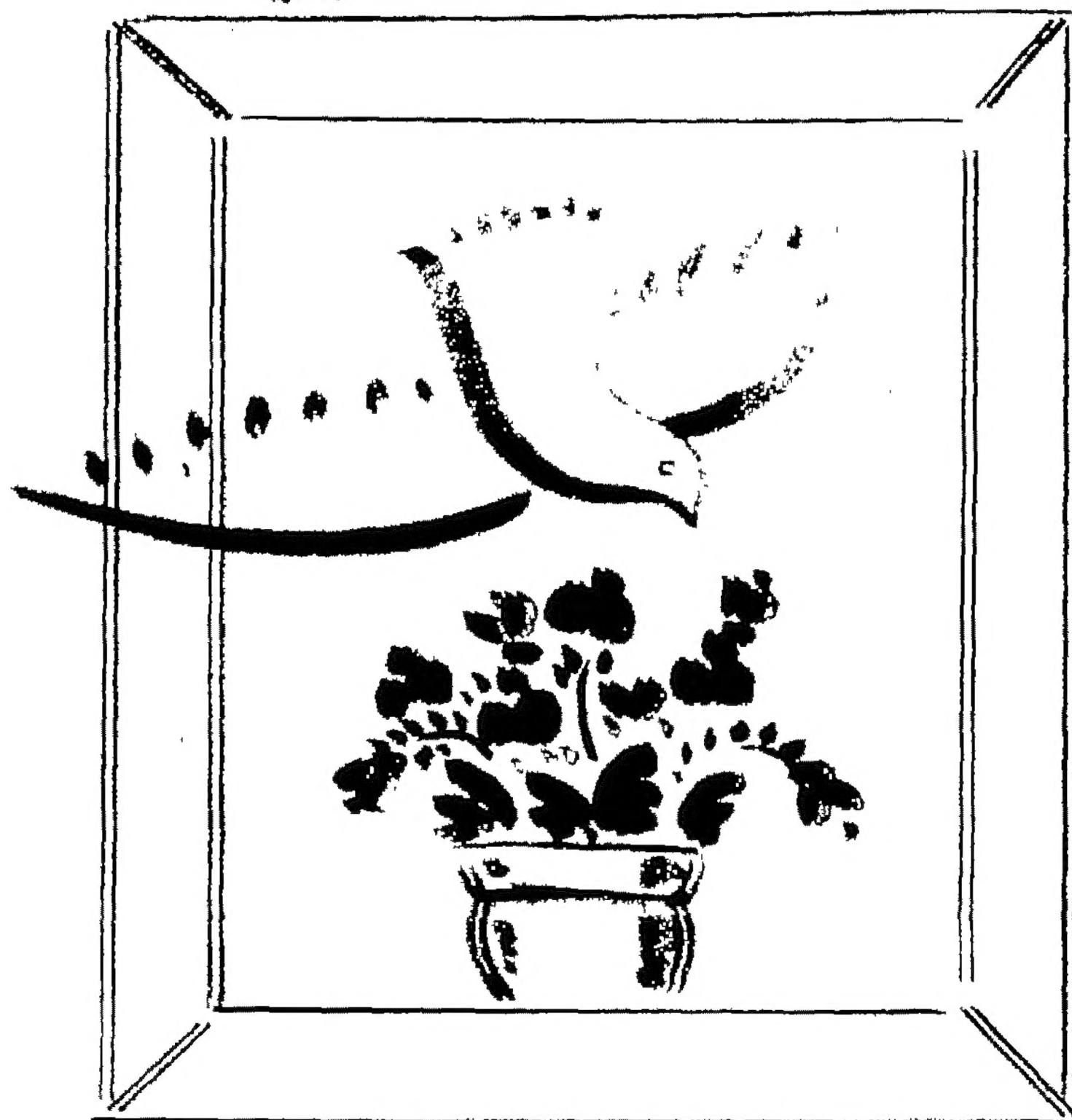


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

دار الشروق

اچھا سوچو
شخطا
شعر

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق ©

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣

فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تليكس : 93091 SHROK UN

بيروت : ص. ب. : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

برقيا : داششروق - تليكس : SHOROK 20175 LE

كتبت هذه القصائد ما بين

يوليو ١٩٨٩ - يوليو ١٩٩٢ ..

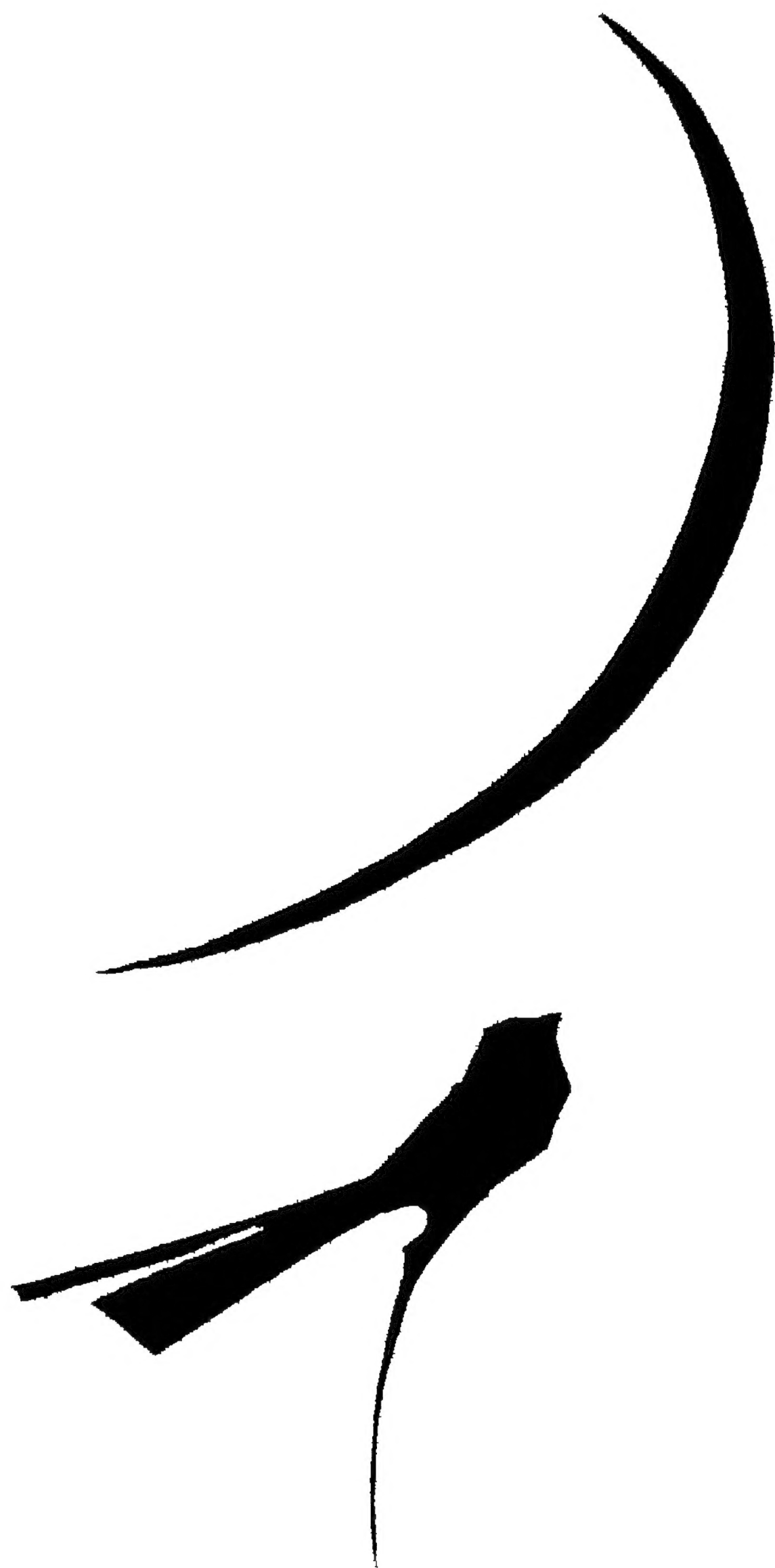
إلى جيل الستينيات : معاً . . بلا توقف!

أحمد

إليك

- أيها القارئ المتململُ
فَرِّجْ خطوط جبينك
دع خلف ظهرك ما تشتهيهِ الرياح
ومدِّد كما شئت ساقيكَ
مُدِّ شرايينك الألف
إن دماء القصائد تنثالُ من جبهة الشعرِ
- لا تطلبُ البحر . ! -
- يا أيها القارئ المتربِّص
خَفِّفْ من الغضبِ المتوارثِ
لا تطأ الأرض مستنفرًا

إنه الشعر . .
مَدَّ إِلَيْكَ يَدِيهِ . .
فَمُدَّ إِلَيْهِ يَدَكَ !



وخز الهوى

سواك .. لا طير .. ولا غزال
سواك .. لا شوق .. ولا مُحال
كل التراتيل التى خلّتها ..
تُشعلنى ..
لا تملكُ الإشتعال ..
وأنتَ مشكاتى التى أضطفي
تُضيئنى وحدى بسحر الجمال
لا تخشَ إقبالى ووخز الهوى
فالعشقُ يا مولاي .. صعبُ المنال
وحُجّتى ..
الآ يصحُّ الهوى
بغير أن ترضى ... وألا تُطال !

اللهيب

عن الشعر تسألني :
- من تُراها التي أهتمني
أطرز فيها القصائد
أجعلها نجمة العشق والشوق
- أواحدة أم نساء . .
أمصرية أم وراء الحدود
أسمرأء . . أم . . !
عن الشعر تسألني . .
وهي تعرف أني مع الشعر أرضى احتراقي
هو السيد المتفضل . .
سوط بقبضته .

ونعيم بساحته
وأنا دائماً رهنُ نظره
وهو يمنحني ما يراه من الجمز
حباً . . وهماً
ومملكةً . . وجحياً
- فلا تسألي الآن
لكنْ هَبِي كُلَّ شيءٍ جميل
ومرّى على أعيني الآن
ناضرةً كالقصيدة . .
قد يقبلُ السيدُ المتفضل أن يصطفيك لقلبي
ويغلقَ بابي عليك
فتحترقين معي في اللهب !

حيرة

تطالبني عبسُ أن أشحذَ السيف !
- أعطيتُ عبسًا موثيق قلبي -
فألقْتُ على القلبِ ذُبيانُ نارِ الفجيرةِ
سدَّدتِ السَّهمَ خلفي . .
- بحثتُ لدى عبسٍ عن وجعي . . ودوائي
قيل لي : لستَ منا . !
تضرَّجتُ في غُربةِ السيف . .
علَّقتُ قلبي على طرفه . .
فتقاطر فوق الهواءِ الذي
بين عبسٍ . . وذُبيان . !

.....

لم يعرفوا القلب . .

فهل تعرفون . .

إلى أى فاجعة . . أنتمى ؟!

الشعراء

لم أكن آخرَ الشعراء
واللغاتُ التي انسكبتُ فوق هذى القراطيس
مرةً في المذاق !

كلُّ شيءٍ تأجَّج من صبوة الشعر
لا يقبلُ الإحتراق . .

غير أنى أرى الشعراء فريقين :
- واحدًا في السِّباق

(كلُّ يومٍ يغيَّرُ جلدًا
ويحرقُ في الليل كلَّ البخور
يفكُّ وثاقًا . . يشدُّ وثاق)
- وفريقًا أسنَّه الكلمات

يتطهّرُ بالعشقِ
يشحذُ عينيه بالشوقِ
يخترقُ الليلَ فوق بُراقِ

.....

فانظروا الآن يا شعراءَ الزمان
لأى الفريقين ملّثتم . .
وماذا جنيثتم . .
واللغات التي انسكبت
فوق هذى القراطيس
تبدأ الإحتراق ! .



المهرج

جاء يبحثُ عن دورِهِ
فاستحال صدى . .
واستراح على وهمِهِ . . أغيدًا
وارتدي
جُبَّةً من نسيجِ الندي
فبدا . . هُذُهدًا
وغدًا . .
يوهم السفهاء بأن الذى فى يديه
كتاب الهدى . .
أنه جاء يصنعُ للشعرِ
جلدًا جديدًا . .

ووجهًا على مشنِّه . . أوحدا
(والذي قبل مُقدِّمه . .
كان ثرثرة . . وقذى . .
وصديّ أسودا)

.....

جاء يعطى مُسَيِّلمة العهد . . والمُحتدا
فبماذا تُراه يتيه . . غدا
حين يدعُو الطيورَ التي انفرطت
فوق تلك الربا . .
أن تعود إليه . .
فتأبى النداء . .
ويضيُّع الصدى !

اختيار

- ليس عجيبيًا أن نفقد سرَّ المطلق
أو تغرب شمسٌ في غنيم المشرق
أو ندعو الشعراء إلى أمسية
لا نسمعُ فيها إلا الشعرَ الأخرق . .
- ليس عجيبيًا

أن نشقَّ فوق حبالِ اللغةِ ملايين الحكماء
ونقسمُ أن الماضي . . أحق . .
فزمانٌ تتنازعُه الأقلامُ الباردةُ
زمانٌ . . منسوجٌ بخيوطِ واهيةٍ
وزجاجِ عيونٍ تبرق . .
- ليس عجيبيًا

أن ننظرَ هذى الأرضِ تضيقُ علينا

ونرى العالم من ثقب ضيق . .
فابحث عن رأسك
وانزعه . . من تحت نعال الأقدام
أفرغ ما يتألق فيه
في أنهار عذراء . .
أو . . فاستسلم
وادفن نفسك في مقبرة الضعفاء !

آهـة

آه . .

لو كنتُ دخانًا في الفلكُ
أو عُصونًا غُضبةً لم تشتبكُ
آه . . لو كنتُ حمامًا يشتهي
خمرة البوحِ بأطرافِ الحَلَكُ
آه . .

لو كنتُ وشاحًا يحتوي

جيدَها

يا جيدَها . .

ما أجملَك . !

قدر

- سَادَوِي بِاسْمِكَ

حتى تتوهج أزهارُ الصيف

حتى تتجسّد بين يدي ألوانُ الطيف

- سأغني باسمِكَ

وأشدُّ الأوتار على عُنقي

تنبّت أطواقاً من سعف ..

.....

- أحييتُك :

لا أعرفُ في حبكِ معنى الخوف ..

فأنهمري ما شئت بأوراقِي

سرّاً .. أو جهراً ..

بعض رماد . . أو جمر
قصفاً ببقايا وجعي . . أو عصف
- إني قدر . . موثوق في عينيك
وعيناك . .
قوسان من الصبورة والعنف . ا

هى

زهرةُ عشقٍ بريّة
أرشقُها في زاوية القلب
وأخبئُها في رثى السريّة
أطلقُ منها شمسى القدسيّة

- هى . .

قسمةُ ربِّ الحسناواتِ إلى قلبي
جنةُ ربِّ العشاق
إلى من ذابَ فناءً في الربِّ
فاكهةُ . . تتدلى قوسين
وتشبعنى بالحبِّ

- هي . .

سفرى . .

عودةً خطوى الشارد

أشعاري

أشرعتي

حَبْلُ الشوقِ الموصولِ

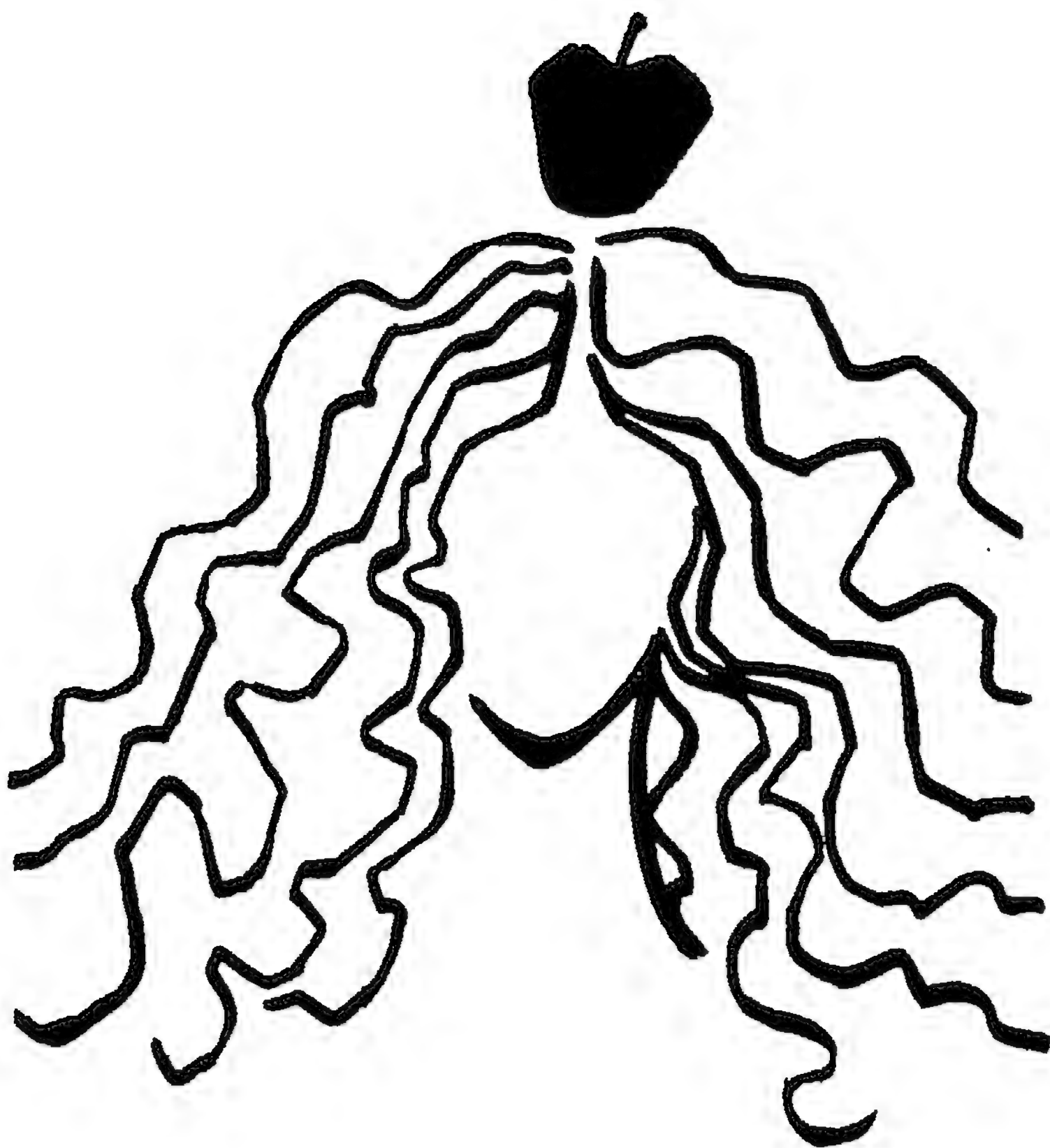
إلى ما بعد البعد . .

.....

- ماذا بعد تبقى لم ينطق باسمك

ماذا بعد . .

وماذا بعد البعد . . !



الثمرة

بين المطهر والفردوس

انزلت ثمرة . .

أسرعتُ لأحقيها

هربت مني . .

قادتني خارج بوابات الصمت

انطلقت في عيني امرأة

تنمو . . تتكور . .

تثمر . . تتفرع

تساقط وزدا . .

تدعوني أن ألقاها - وحدي -

أن أغصِر كرمَتَها . . وحدي
أن أطفئ جَدوتَها . . وحدي
- أدركتُ بأن الثمرة . . ناضجةٌ
حين هممتُ بها . .
كان جحيمُ العشق يطهرُنا
لم أسأل - لحظتها -
لم تغلقُ دوني الفردوسُ . . الأبواب . !

هجرة

هاجرتُ إليكِ وهاجرتِ إليّ
وتعانقتِ الخطوةُ والخطوةُ
لا نعرفُ أيّ الخطواتِ إليكِ
وأيّ الخطواتِ إليّ . .
- حاصرنا الشجرُ . . النهرُ . . البحرُ
الليلُ . .
فأجبنا حيناً بالصمتِ
وحيناً بلسانِ نبيّ . .
- الآن انعدمت كلُ مسافاتِ الأشواقِ
انسكبت سنبلةُ القلبِ على الأوراقِ

تفجّر ملكوتُ العشقي بهذا السّر المطويّ
ينطلقُ فراشةٌ حُلُم
وحمامةٌ دفءٍ

بين يديك . . وبين يديّ
- لا شيء هنا أكبرُ من حجم الحب بقلبيّنا
فالعالم موثوقٌ فينا بالحبل السريّ !

امراة

امراة في ثوب النمر
وأخرى في ثوب الذئب
وثالثة أفعى . .
وأنا راع في بيداء العشق
تهش عصاى . .
ولا أملك أن أجعلها تسعي
- شئتني النمر
وبدّنى الذئب
وعضّتنى الأفعى . .
لكنّ الحبّ امتلك البيداء

ففرّرت عني النسوةُ
والليلُ انقشعا . .
- أتوحدُ في اللاّ لون
اللاّ صوت
اللاّ حلم
وأنقش في الصخر اللفظَ المتوهجَ
واللفظَ المسنونَ . . معاً
فاذا راعى البیداءُ نبياً
بين يديه :
يعترف النمرُ

ويبكى الذئبُ
وتخلع مئزرها الأفعي
- باسمك ناديتُ الآنُ
فتعالني يا امرأةُ
يصنعُها الربُّ على عينيه
تحملُ ما لا تحمله النسوةُ
وأنا بين يديها . . أسعى !

العشق

أنتِ حين انقسمتِ على حافة الصمتِ
فجرتُ عينيكِ سنبلتين . .
وساقيكِ صفصاتين
ولونَ احتراقك شمسا . .
وأنا . .

حين أضرمتِ النار في داخلي
كنتِ غمرَ احتوائى
وشعري
وأسطورة السفر المستحيل
فكيف إذا جئتُ أسألكِ البوحَ

أُنكِرْتِ حُلْمَ اشْتِهَائِي

وخمري

وشعري . ؟

أفِي العَشَقِ يَا قَدْرِي

عَاشِقٌ مُسْتَبِدٌّ

وَأَخْرُ مُسْتَعَبِدٌّ بِالْعِطَاءِ . ؟!

كبرياء

أخلصُكَ العشقَ حتى كدتُ أنخطفُ
وذبتُ وجداً ودوى في الحشا لهفُ . .
وقلتُ سوف تغنى عند نافذتي
وسوف تزهر بذكر الملتقى صحفُ . .
ودعتُ كلَّ غزالاتي . . بلا أسفٍ
وقلتُ حسبي يُطفئ غلتي الشغفُ . .
عسى تجيءُ كغيثِ الحلمِ محتدماً
دفتاً وشوقاً . . فلا ذكرى ولا أسفُ . .
لكنك اخترتَ درباً غيرَ خارطتي
والدربُ لم يكُ عن لقيالك ينعطفُ . .

ما بال قلبك أهوى كل سارية
كانت بكل طريقٍ للهوى تقفُ . .
ما بال قلبك أشقى الحب منصرفاً
عن وجهه . . وأنا ما كنتُ أنصرفُ
إن كنتَ تحسبُ أحلامَ الهوى انفرطتُ
فالحلمُ في القلبِ موثوقٌ به النطفُ . .
فارحل كما شئتَ عني
إننى ألفتُ
لم تنكسر . .
أو يُبدّدُ عودَها تلفُ . . . !

الجُرْذَانُ

وانتظر القومُ الطوفان
ملأوا وقفتهم فوق الرمل
ملأوا غُرَفَ الأفواه . . رياحا . . ورذاذا
حلَمُوا بالفُلْكِ القادم يحملُ من كلِّ زوجين :
الإنسانُ . . الجُرْذَانُ . . القرْدُ . . القطُّ
الكلبُ . . الثعلبُ . . والشعبان . .
- حين انتبهوا من غفوتهم
كان الشعبان يَعْضُ الثعلبُ
والثعلبُ كان يعضُ الكلبُ
وكان الكلبُ يعضُ القطَّ
وكان القطُّ يعضُ القرْدَ . .

وكان القردُ يطاردُ فوق الرملِ الجرذانُ
والجرذانُ
تهمُّ بنا مثلَ الطوفانِ . !

الزوايا

أربعة كنا على زوايا مستطيل
وحيثما تقابلت خيوطنا
أمسكها خامسنا في الوسط المستحيل
- هاجمنا اللصوص في أحلامنا
زاحمنا الليل
فأطبقتنا الزوايا القائمة
صرنا مثلثين منطبقين
من يومها ونحن في صراع
من يفوز بالزوايا
لأن كل زاوية
تكفي لواحد . . لا اثنين !

الصدأ

- أعفى قدميه

من المشى على جمر الشارع
ومشى فوق جماجم موتاه . .

- أعفى عينيه

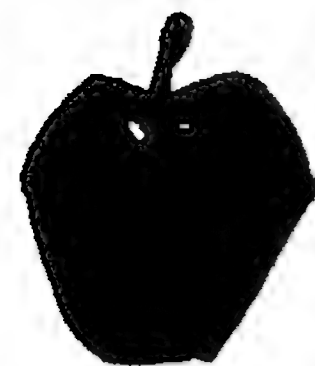
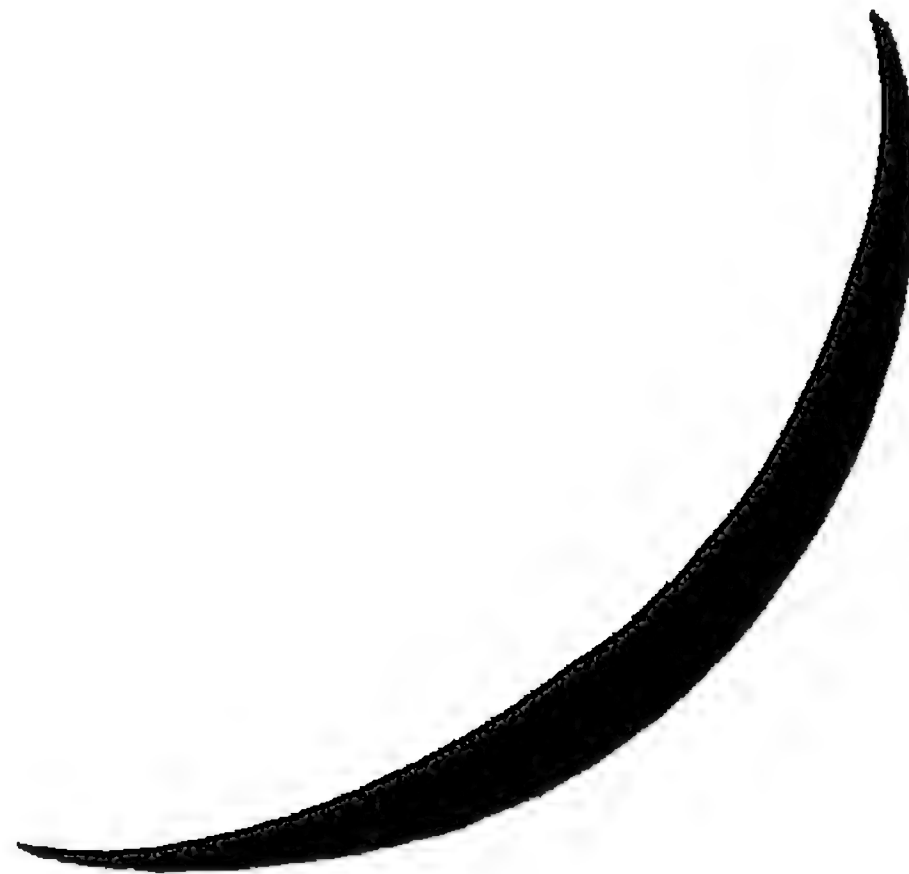
من التحديق خلال قلوب الناس
وتقافز مزهواً بين خطاه . .

- أعفى شفتيه

من الكلمات - الوهج -

الكلمات - الصدق -

حتى انطفأت بين ثناياه



- أعفى أذنيه

من الموسيقى - الحلم -

فاسترخت شعراتُ الحسرة

خلف قفاه . .

.

.

- كيف إذن يجلو صدى القلب

ويغنى ثانيةً

شيئاً يهواه . ! ؟

السؤال

حين ينتزع القلبُ ضحكته
من صخور الألم
حين تبرّد في العينِ دمعُها بالفرح
أتساءل :

- ما الذي يقلبُ الضحكَ همًا
ويرسّم فوق الملامح قيدَ الألم

.....

القبورُ تنوح
القصور .. تنوح
الصبايا .. الصغار

الكبار . .
البحار . . تنوح
فمن أين يأتى الفرح ؟!

العرش

قال قولته . . وانطفأ
بعد أن كان في عرشه المصطفوي
في عدوبته . . مرهفًا
في اللقاء . . هفا . .
في الوداع . . الصدى والوفا
.....
جاء موعده . .
فتساقط من عرشه . . زُخرفا
لم تطله العناقيدُ
حتى المواعيدُ

تُعلن في وجهه . . موقفا
- ليتَه زَيْن العرش نخلاً من الخِصب
مشكاة ضوءٍ من الحب . .
- ليتَه أوسع القلب
حتى إذا قال قولته
ما انطفأ . !

صديقي

أصبح أن الشعر يقطع صاحبه
أبياتاً أبياتاً

وعلى جمر محموم يشويه
ويطعمه الأفواه . . فتاتا
أصبح أنا نستعذب أن تخرقنا نار الشعر
ونبقى فيها أمواتاً . .

قال صديقي : هذا موت كالعشق
يُنضجُ جلد القلب إذا احترق
أو انتثر شتاتاً . .

قلتُ : كاني أدعو طيراً

تتفرق أضلعُها فوقَ تلالِ الصمت
فتأتيني أصواتًا ..
أو أنى أقبض فوق خيوطِ الضوء
فتنمو أعوادًا .. ونباتًا ..
- ظل صديقي يتحاور .. يتحاور ..
حتى شَرَقَ بنار الشعر
فتلوثُ عليه أبياتا
ورششتُ عليه
ماءً من قلبي
فاستقبلهُ في ملكوتِ الحلم ملائكةُ الرحمةِ

قالوا :

— ذاك شهيدُ الشعر . . فلا ذنبَ له

يدخلُ تلك النارَ لينضجَ قلبه

ويعودَ يفجرُ نبعَ الصمت . .

فراتا . ا

الظل

ظل العاشق يبحثُ عن معشوقته
في وهج الصحراء

حتى التقيا . .

فاشتعلا . .

واصطليا . . .

- في ربوة ظل حانية

خمدَ العشق . .

- لما خشيا أن يصبح عشقُ المعشوقين

رمادا . . .

جمعا - ثانية - حباتِ الجمرِ



.....

- كان الليلُ يطاردُ شمسَ الصحراء

وريح الصحراء ..

فانتبها ..

واحترقا في الصمتِ

وماتا .. !

الصهيل

تصهلُ الخيلُ . .
ماذا يفسّر هذا الصهيلُ
وماذا يقول . .
وألف سؤالٍ - على ألف سيف -
قتيلُ . .
وجوعٌ . . ثقیلُ
وسنبلةٌ قزّمةٌ . . في الحقول
وقلبٌ . . عليلٌ . . عليلُ . .
وفي ساحةِ الجمرِ
طفلٌ تعفنَ في دمه . . كالطُّلُولُ

تعانق في شفّتيه الذبؤ . .

.....

فماذا يقول الصهيل

وكيف يفسّر هذا البلاء الطويل . !

الغاية

- دخلتُ يوماً غابة الأسرار
حطاً فوق كتفِي . . الهزار
قدّم لي كأساً من البَهَار
أسكرني . .
حتى رأيتُ طائري الجميل
في هيئة الحمار . .
والنهرَ في المدى يلوذُ بالفراز
- ساءَ لني الهزارُ عن عشيرتي
قلتُ له :
لعلني من عُصبة الشُّطَار

أو من رجال السِّحْرِ
أو طيورِ الشعرِ
أو شيوخِ الفقهِ ..
أو جماعةِ الأحبارِ ..
صاح الهزار :

سيدي

(غابتُنا لا تعرفُ المِراوغة)

عليك أن تختارُ

أو .. دغ لنا ..

نحرقُ جلدَكَ القديم

فتستحيلُ مثلنا

سرّاً من الأسرار . !

تأويل الأحلام

قال :

لا ترهق نفسك في تأويلِ الحُلم
فمن نام على جمر الشوق . . رأني
من نام على خمر العشق . . رأني
من يتكحل بالروع . . رأني . .
من جدّد في عينيه الدمع . . رأني

.....

لا ترهق نفسك في تأويلِ الحُلم
فمن يرنى . . يصعد مركبة الشمس
من يرنى . . يجن الثمرات بلا بخس

من یرنی . .

أسكن عینہ . . وأغفر ذنبہ

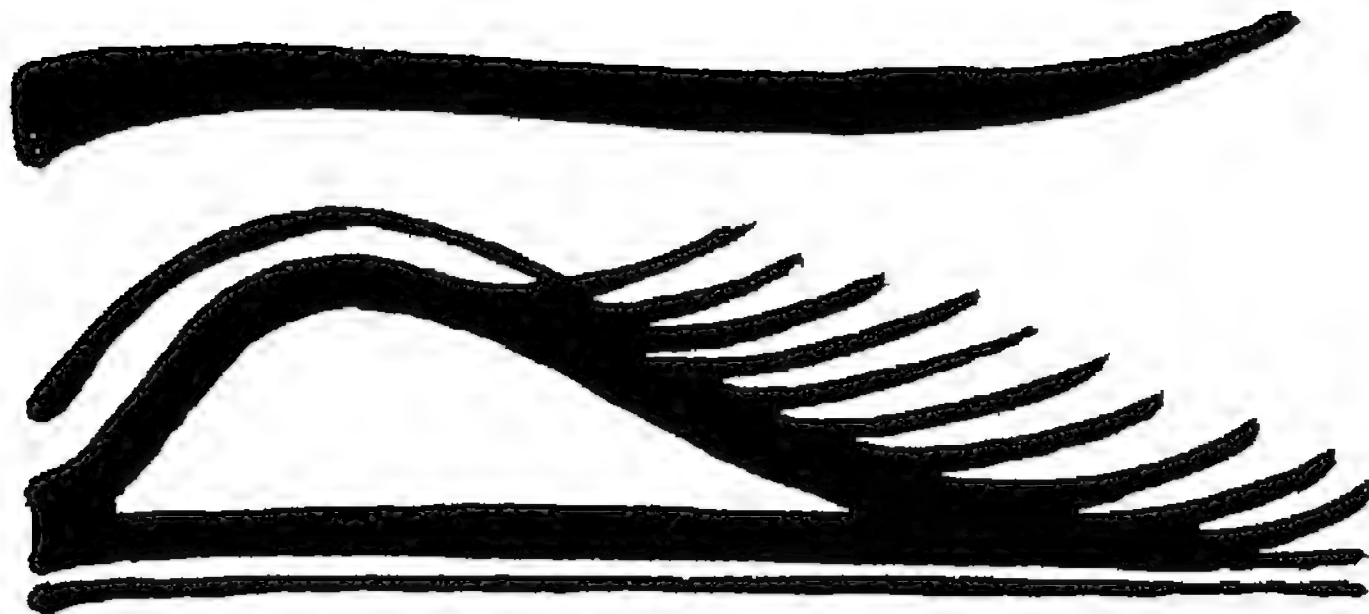
من یرنی . .

أصبح یدہ . . قلبہ

.....

قلت : فمن یصمُنی یا مولای

لو لم أحلم !



مزمّار

- يا صديقَ المطر ..

كيف لم تنتظر ..

إننى لم أكنُ فى الصّدى أستتر

- يا صديقَ المطر ..

إننى أستعر

مرّ يومٌ .. ويومٌ .. وحُلُمى صور

والغدُ المستحيلُ انحنى .. وانكسر

- يا صديقَ المطر ..

إننى أعتصر

فلهاذا اختناقُ المدى .. والقمر

ولماذا يطولُ السَّفر
- يا صديقَ المطر
كيف لم تنتظر ؟
كيف لم تنتظر . ؟

قَبُول

حُبُّكَ قد بدَّدني
في عالمِ المستحيلِ
كيف أنالُ الرضا
وليس لي من سبيلِ
وقد فقدتُ الخُطي
إلا القليلَ القليلُ
متى أباهي الوري
بلحظةٍ من قَبُول !

أحوال

عاصفٌ كالريح حيناً

جارفٌ كالسيل حيناً

في دروب العابرين . .

خامدٌ مثل رماد الجمر حيناً

مطفأ كالخزّن في ظل العيون

.....

تلك حالُ العشّقي في القلبِ

وحالُ العاشقين . !

مسافر إلى الأبد

(إلى فتحي سعيد)

ضاقَ هذا المدى بالسَّفر
وأراك على البُعد لا تنتظرُ
إنها جمرَةُ الشعرِ
- تعرفُ أيَّ اللغاتِ تحاورُها
أي شوق نراوغه
بالأسى المدَّخَرُ -

إنها جمرَةُ الشعرِ
لا نستطيع الفكاك . .
ولا نستطيع الحذر . .



نتوهم نسيانها
- وهي غائرة في النهى والبصر
أَجَجَتْنا . . فكنا القصائد
كنا الفرائد
لكن هذا المدى . . ضاق
والحلم . . ضاق
ولا شيء يُسَعِفنا بالظفر
.....
- سافر الآن . . هذا القدر
دائماً - قبل مواعده - يحصدُ الشعرَ والشعراءَ

ولا يعتذر
لنصيرَ إلى كل قلبٍ
إلى كل عينٍ
حروفاً من الصمتِ
آفةَ عصرٍ شقيّ
سنابلَ ذابلةً
وبقايا خبرٍ . .
- سافر الآن . . لا تنتظر
ضاق هذا المدى بالسفر . !

مئذنة

تابعها الطفل بعينه
حتى انحدرت عيناه خلف قفاه
أفلتت الريح تؤرجحها
استلقى فوق الأرض
اتسعت عيناه . .
هربت قافية الألف الممدودة من إبطيه
تسلقت المئذنة - تحوم باسم الله -
تشبّت بالقافية . . الطفل . .
اشتعل حيناً . . حتى بلغ ثريّاه
احتضن هلال الشوق . . توحد

أصغي

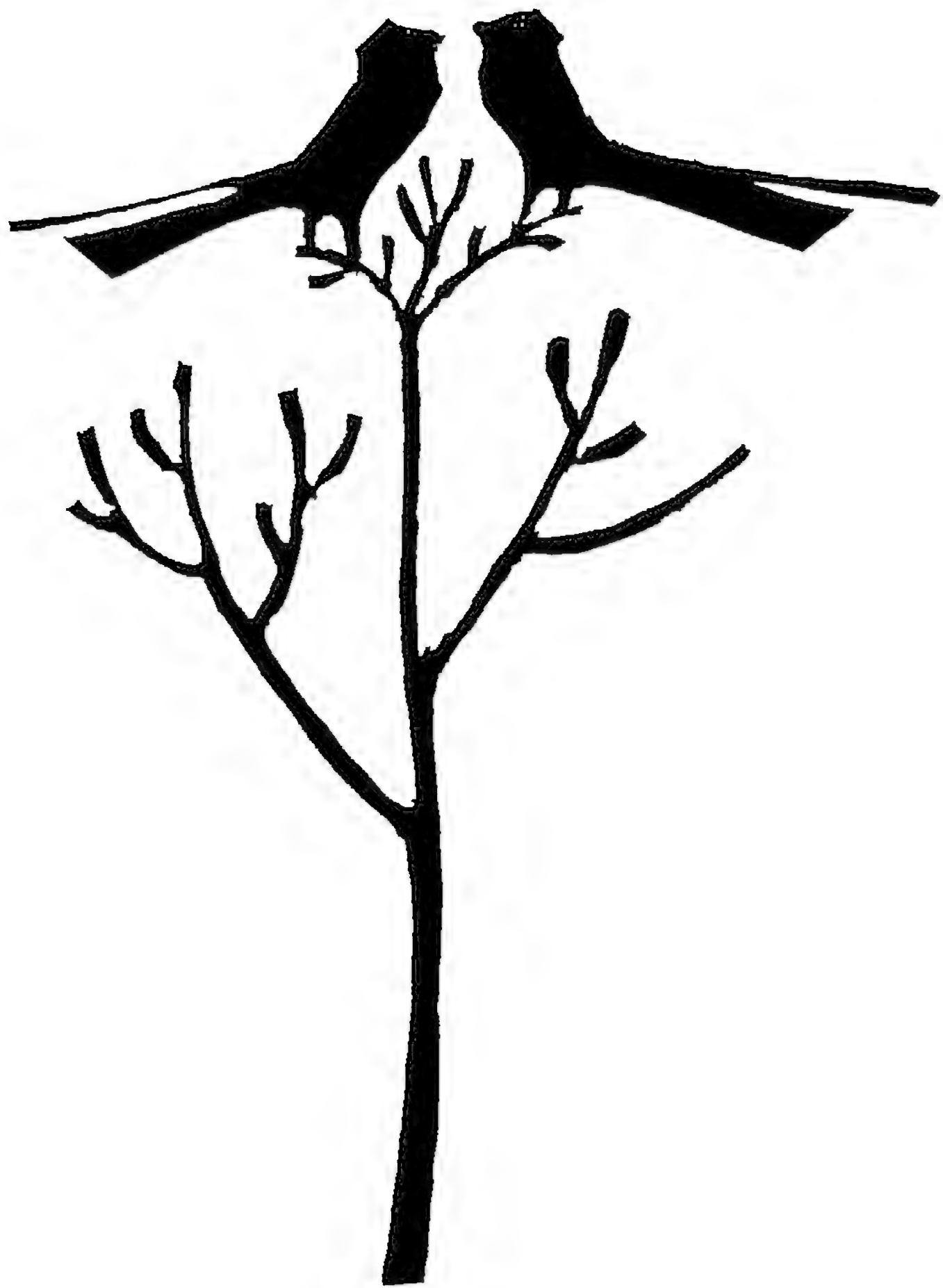
لا يبقى من عالمه المفتون . . سواء
الطفل تضوءة نجماً بين هلالِ الشوق
يدعو من يمشى فوق الأرض
أن يصعد فوق القافية الممدودة

.....

من منا يا أحبابُ . . يلبي دعواه . !

التمثال

في الساحة تمثالٌ للسلطان الكامل
يرجع تاريخُ صناعته للقرنِ المجهولِ . .
وبه طاف الآباءُ . . النسوةُ . . والأطفال
صاحوا بالتكبير . . وبالتهليل . .
وتلى أكبرهم صلواتِ الشكر
يؤرجحُ في يده قنديلُ . .
- ذات مساءٍ صيفيٍّ
سُم التمثالِ بلادته الفولاذية
خلع عباءته . . وسعى بين الناسِ
يبشرهم بالخير المأمولِ . .



- أمسكه العسسُ الليلي
متَّهماً بالعُزِّي الفاضح ..
وبغير محاكمةٍ عادلة ..
ساقوا السلطانَ الكاملَ
مصفوداً في موضع تمثاله
وغدا السلطانَ المقتول !

الهدد

لام سليمانُ الهددُ
حين استبطأه في رحلته الأولى
أنزله عن عرش حجابته
واستحضر عفريت الجن
- كان العالم مخضوبًا بالحناء
وكان اليمُّ كتابًا منشورًا
والصحراءُ رؤى . . لا تهدأ . .
- لكن الهدد كان يرى دنياه
شرقةً باردةً
لم يُفلح لما نقرها

أن يفتح نافذةً يقطُرُ منها دمعُ التوبة

.....

- كسرت بلقيس حصارَ الهدد

حين اتخذته حاجبَها الأوحـد

فعفا عنه سليمان

من أجل عيون مليكتـه الحسناء . !

الجدید !

یزهو عنترۃُ بسيفه
تزهو هندُ بكیدِ الفارس
تبکی عائشۃُ حديثَ الإفك
وأنا ..

أبحث عن نیا ..
ألبسۃُ ثوبَ الدهشة
وأعلِّقۃُ فوق الأشرعةِ إلى أقصى العالم
تأتینی حصياتُ من أنباءِ خامدةٍ
مقتولة ..

ألقفۃُ .. تلمسُ كفي .. تذوب ..

وَيَبْقَى عُنْتَرَةٌ

وَهْنْدُ

وَعَائِشَةُ

وَيَبْقَى لَهْفَى أَنْ أُفْرِغَ فِي جَوْفِي

قَنِينَةً حَلِمٍ آخِرٍ . !

أساطير

انصهرت صخرةٌ ليّلي
فاشتد القلبُ . . امتد
غدا نسمةً لحنٍ طازجةً . . وهدايا ورْد
احتدّ على من يرشّمُ في خُطوته الحدُ . .
شدّ إلى العشاق المهمومين
حبّال الوُد . .
طار على شجر الصّفصافِ جوادًا
يطوى زمن الصمّتِ
وزمنَ الفقد . .
حطّ على مئذنةِ العشقِ النابتةِ

حمامًا

وحكايا

وشموسًا دافئة الوجد

.....

- أتسللُ أحملُ فأسى الآن

أحرّر أعناق العشاق

وأكسرُ أغتى قيد . .

أحشرهم تحت لوائي

ولوائي . . زهرُ الصبّار

وسعفُ النخل

وأعوادُ بخُورٍ
ودفاترُ موسيقي
وغزالاتُ شاردةٌ
وسفائنُ مذ . .
- عشقى ياسرنى الآن
فألقانى مجنوناً فى غابات النغمِ العلوي
مزاميرى . . أمنحها الطيرَ العجري
وأغشى السُدرةَ تغشانى
يغمرنى عسلُ العينينِ الظامئتين
فأخطو . . أغرق . .

أعبدُ هذا الألقَ القدسيَّ

وارتدُ . .

لستُ مسيلمةَ

ولستُ الفارسَ دون سلاح

لست الضاربَ بالسَّيف طواحينَ الوهم

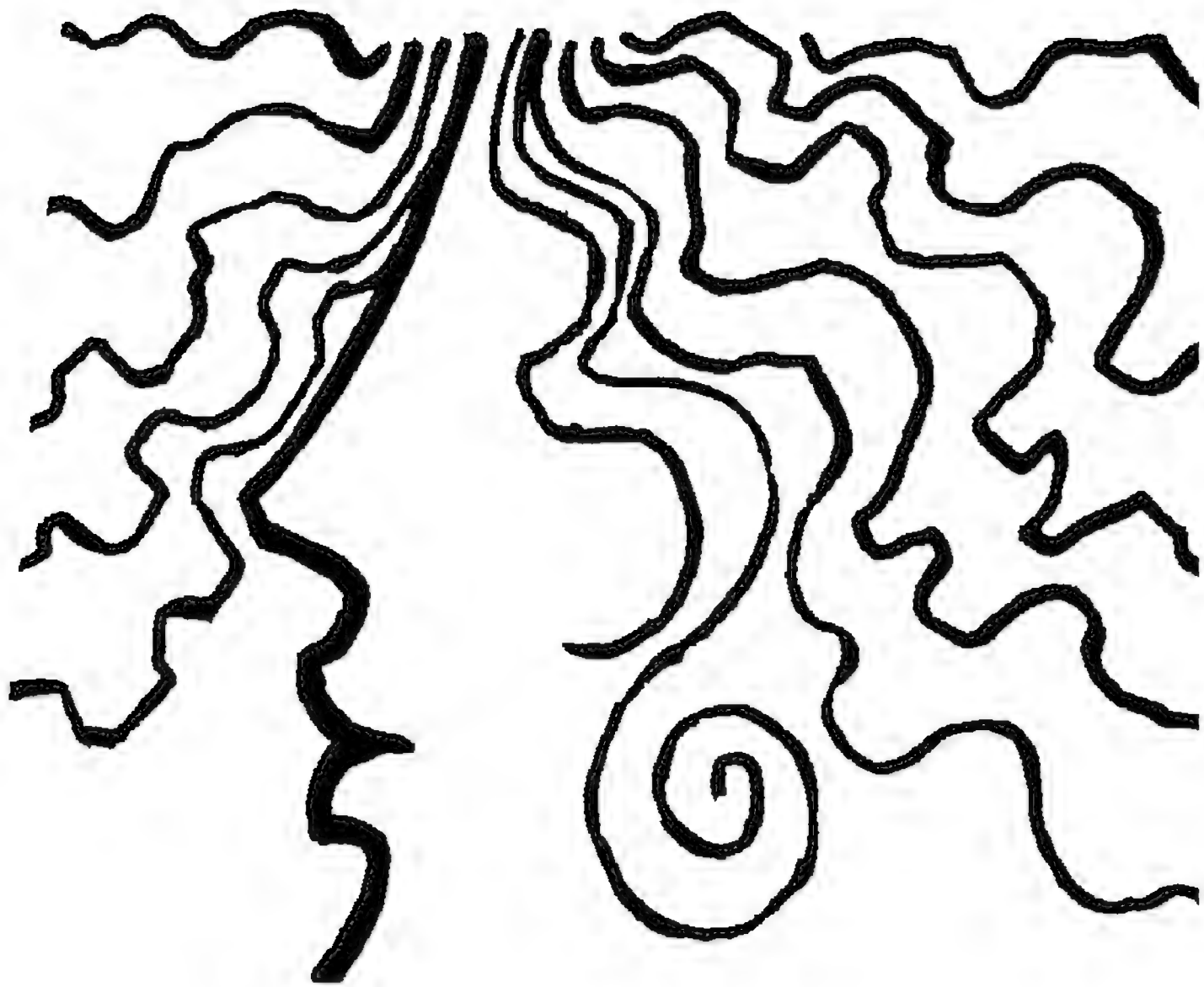
بلا قصدُ . .

لكني أخترقُ الآن طقوسَ العتمة

أطلق حجرًا أزرقَ يحميني من خَسَدِ العينين

وأدق بتابوت الصمت . .

مساميرَ العُرس الآتي



وأعلّق زيناتٍ من سُريان القلب
فتأتيني واحدتي فوق المركبة الملكية
ألقفها بيدي
أحملها فوق الصدر
أحاورها . . وأعانقها . . .

.....

- لو تأخذنا ستة من نوم

نصداً . .

لو نحمدُ في داخلنا الشوق المتوهج

نصداً . .

لو كفت أحرقنا لحظات

نصداً

نختصر العالم بين يدينا
نحيا عمق اللحظة عشقاً . . وفناءً
وجراحاً راعشةً
نكتب أسطورة عشقٍ
لم تُكتب بعد !

صرخة

يدركُ البحرُ
كيف يثورُ على الراية القائمة
تدرك الطيرُ
كيف تنقِر صمتَ الصخور
وتلتقطُ الحبَّ . . والرحلة القادمة
تدركُ الشهبُ موعدها في الهبوط
وموعدها في الصعود
وتدرك كيف تقطِر للعاشقين
حكاياتها الهائمة . !
- أيها القلب . .

يا من تحطم كل مساء قيودك
كن جمره تشعّد الحلم
تعرف كيف تسأل المواعيد من قبضة الصمت
إنى أريدك كالبحر . .
كالطير
كالشهب الراجمة
أريدك
تكتب للعشق ملحمة دائمة . !

خُدعة

يُخْرِجُ « عمرو »
يَطالِبُ بالثَّأْرُ . .
يَمَلَأُ جَعْبَتَهُ بِالْجَمْرِ
وَتَرَاوِدُهُ أَحْلَامُ السُّكْرِ
- حِينَ أَوْتُهُ الزَّبَاءُ بَعِينِهَا
رَشَّتْ ضَحَكَتَهَا دَفْئًا . . و
- أَدْرَكَ عمرو جَرِيرَتَهُ
طَافَ بَعِينِهَا . . يَطْلُبُ ص
لَكِنْ « الزَّبَاءُ » . .
كَانَتْ سَنَبَلَةً شَارِدَةً تَصْعَدُ

فِي عُزِّي الصَّحْرَاءِ
تُحَمَّدُ صِيحَاتِ الثَّأْرِ الْعَرَبِيِّ . !

اعتراف

ما بين فمي والكفين
مسافاتُ طعامٍ ..
وسلامٍ ..
وحوازٍ ..
ما بين القطبين .. نفورٌ
ولهيبٌ
وحصارٌ
تلتفُّ على عُنقي أفعى
لا أدري من غذاها
أو أطلقها



تصعقني بالسُّم وبالناز . .
لكن . . ما أدركه الآن
أن الوجهَ العربيَّ استلقى فوق الطين
فاسودَّ
وارتد . .
وافتقد ملامحه في وجع الإعصار
وانغرسْتُ في قلبِ القلب
أسئلةٌ لا تهدأ . .
يجرفها لهب التياز . !

البديل

زمنٌ مستحيلٌ
ولونُ الحروف . . عليلٌ
عليلٌ
وقُبْرَةُ الحُلُمِ في عَشِّهَا المستكين
فهل يُعلنُ الشعرُ هجرته الأبدية
أم يكتفى بالقليل . .
وهل ينهضُ القلب من كبوة الصمتِ
أم يكتوى بالذبول
- زمني . . مستحيلٌ
وكل الذي يُلهِمُ الشعر . . يا صاحبي . .

منهكُ . . وكليلُ
والرياحُ تجيُّ بغير الذي نشتهي
والبديلُ . . ثَقيلُ
ثَقيلُ
زمنٌ مستحيلُ . .
فأيُّ القصائد - يا صاحبي - الآن
لا تستحيلُ . ا

قراءة

في وصايا الشعراء

حسبك . .

لا تكتب شيئاً هذى الليلة

ترتعش الآن الأسئلة

فتصهل أحصنة

وتفرّ غزالات

تهوى مئذنة

تصرخُ شرنقة تعلنُ موتَ الأشجار . .

ـ كان الفرسانُ العشاقُ يطوفون علينا

كلّ مساء . .

كانوا يشتعلون قصائد
يحترقون . . مواجداً
يقتسمون مواسمنا الخضراء
- كانوا يلقون إلينا السمع . . وكنا . .
يحتملون إلينا القهر . . وكنا . .
يخشون علينا الشعر . . وكنا . .
- يوماً . . داهم أسوار مدينتنا السفهاء . .
فر العشاقُ الفرسانُ . . وغابوا . ا
ساعتها صحتُ . . فما استمعتُ أذنان
غنيثُ . . فلم تصبغ الجدران

كان الشعرُ بحلقى جمرا
ووصايا الشعراء . . دخان . .
- صاح الصوت الغائب :
احملْ عنى هذى الأوجاعَ . . ولا تهربْ
جرب . .
فالشعر طویلٌ سُلَّمه . .
لا تتهيب . .
لا تستسلم . . وتأهبْ !
.....
- الليلة . . لن أكتبَ عن أحلام الشعراء

تلك وصاياهم تساقطُ فوق النّطعِ ..
رفاتا

لا تُبقى فينا غير الدّمع المختوق بحبْلِ الصمت
لا تُبقى .. إلا ظلّ الموت . !

الرؤيا

صاح : يا ولدي
(لا تقصص رؤياك على إخوتك
فيكيدوا لك !)

قلت : تحرقني نار الرؤيا
تطلق نسرا لا يملك أجنحة
شجرا لا يطرح ثمرا
شلالات مياه مالحة تخطئ مجراها

.....

ويواعدني شيخى فى خلوته
- لو أصمت عن بوحي -

وأظل أسامرُ ليلى بقصائد طازجة
تحمل للعشق تقاسيم
وللوجد . . ترانيم . .
ويرقُبني الإخوة من خلف ستائر شباكي
أقسم إنى أحلم في جُب الظلمة
.....
لكنَّ الإخوة - كل صباح - يوشُّون :
أن فراشى في الليل . .
كان الملكوت الفيضي
وكان السرمد . .



والمسجد ..

والمعبد !

.....

- أفتونى يا عشاق الرؤيا فى رؤياي

فى طرّف لسانى .. بوح .. وظنون

وعلى جيدي .. سيفٌ مسنون ..

وأنا ..

أخشى أن تخطئنى الرؤيا

فيفارقنى هذا الوجهُ المجنون !

الوجع

- ماذا بعد . ؟

وأنا أشهدُ كلَّ الأوجهِ تتلوّن
والعجزَ على الأفواه يُدّمدّم
ودماء السهرة فوق الأثواب . .

- ماذا بعد . ؟

هل آن لقلبي أن يرتاب
ويكذبَ ما كان . . وما غاب . .
ويصّدقَ أن سلام القلب
أصبح مسفوحًا بالأنياب . .

- ماذا بعد . ؟

وأنا أتلفْتُ خلفي ليل نهار
وأشدَّ الجلدَ على شُريان العاز
أوصد أبوابي . . وشبابيكي
لا أسمع للنور . .
ولا أسمعُ للجار
أتأبط سَكِينِي في صُخْوَى . .
في نومي . .
أشقى في دائرة حصار . .
- ماذا بعد . ؟
هل حَلَّتْ لعنةُ فرعونَ الأولي
أم حلَّ الهم . .

هل تنتظرُ الأقلامُ القصفَ
وتنتظرُ الأوراقُ العصفَ . .
ونرضى في دنيانا زَمَّ الفمِّ . .
.....

- تعالوا يا شهداءَ الكلمة
- أحياءَ . . أمواتاً -

هذا زمنُ الوجعِ الدامي
يُعلنُ محنتَهُ الآنَ . .
فاختاروا

اختراروا أن تَحْيُوا زمنًا آخرَ . .
أو . . فانكسروا عجزاً فوقَ الأعناقِ !

يقول العراف

- لم يلج البعيرُ في سَمِّ الخياطِ بعد
ولم يشبَ في بطنِ أمه جنين
حتى تقومَ في الأرضِ - هنا - قِيامه
يحمُرُّ وجهُ البحرِ في الصحراءِ
يراقُ ماءُ القلبِ في العراءِ
تُمطرُ السَّماءُ خيلَ الموتِ فوق الأرضِ . .
- لم تطلعَ الشمسُ من الغروبِ بعد
حتى أرى الوردَةَ والسكين . .
يقتتلان فوق كل مائدة . .
وأرى العصفورَ من برودةِ الظلام
لم يعد يحبُّ للرفاقِ في الصباح
ينقرُّ النوافذَ الزجاجية . .

- هل تُقبل العواصفُ الشتائية
في غير موعد المطرُ
وهل يجفُّ النهرُ حين يحملُ الغمامُ لونه العِكرُ
.....

- حين وقفتُ خارجًا عن صمتي العتيق
أسأل قنديلي الذي يدلُّني على الطريق
قامت من الرقود جثثُ الفرسانِ من قديم
تشقني نصفين . .
تقلدني بالجمر . .
وتطعم الصبارَ من رفاتِها . .
فتستعيدُ الشوكَ والوخز . . وتمتطي الجراحُ
- ضاعت هنا ملامحُ الصباحِ
وألفُ موعد مع الورود . .

وخضرةً الضفاف ..

- قلتُ لنفسي : ربما الوطنُ

هَبْ من القبور ينزع الكفنُ

أو ربما أبنائُه قد خلَعُوا عباءَةَ الصميتِ

وأسقطوا الوثنُ

فأقسمُوا أن يرشُمُوا ملامحَ الأرضِ

- كما يقضى كتاب الله -

ويعيدوا الوجه من غلالةِ الدِّمَنِ

- قلتُ لنفسي : ربما القلبُ استجار بالقلب وربما البدنُ

سدُّ به الشهيدُ فجوةً تقطرُ العفن ..

- قلتُ لنفسي :

(وحديث النفس للنفس يُردُّ للنفسِ

كأنها يقظةٌ حُلِمَ

أو نبوءة معتمدة .. في ليلة مطوية (

.....

- لاحقنى العراف (كأنه يقرأ نفسى من خلال نفسى)

اقتادنى إلى سكون غابة موحشة .. وقال :

- قيامة الأرض هنا قيامة المُحال

لم يلج البعيرُ في سَمِّ الخياط بعد ..

كى يحدث الزلزال ..

- ساءلته : ماذا لديك يطفئ الظما

أشار للمدى :

- لا تنتظر نبوءة تى

فهذه المرة وحدها .. أخطئ في النجوم والحساب

ويخطئ الرملُ معى .. ويخطئ الورق ..

فلم تعد عيونكم تُفصحُ عن شيء جديد

حتى جراحكم . . تغبّرت ألوانها
ولم تعد دماؤها
تبشّر الغدّ القريب بالوليد !

بكائية

[إلى سرايفو]

—أحدٌ . . أحدٌ

ما من أحدٌ . .

في الصُّور ينفخُ . . أو يعيدُ الوجهَ

من لون الكمد . .

ما من أحد

آلى على جفنِ الدماءِ

وجاء يُنجزُ ما وعد . .

والعينُ تشهدُ . . والقلوبُ

وأنةُ الأطفال . . والراياتُ

والصلواتُ تُذبحُ فوق رملٍ يتقد . .

وماذنُ كسرت أذانَ الفجرِ

فانعصرت شُموسُ
قطرت آلامها فوق الزُّبد . .
- الحلمُ كان . . ولم يُعَدْ
- والصمتُ يُخرسُ قادةَ الدنيا
ولو صاحت بقلبِ الليلِ عاهرةٌ
لهبوا . . .
- إنه صوتُ الجسدِ ! -
- أحمُ . . أحمُ
ما من أحد
لبّاك . . يا صوتاً يُبْحُ على حناجرٍ لا تُعَدُ
- ما من أحد . .
يقيقك فوق مآذن الإيمان
غصناً ينعقدُ . .
- فرسانُ هذا العصر . . مأجورون

يومًا لليسار . .
ويوم يغريهم يمينُ . . يُهرعون
فما الذى يبقى لتعرفَ من عدوكَ من صديقك
من ترى فيه السُّنْدُ !
- أطفالُ هذا العصر مسفُوحون
لا يدرون من آباؤهم
أوطانُهم
يا ضيعةَ الدفءِ المجنِّحِ . . والولدُ . .
- كتابُ هذا العصر منهوبون
هم يطلقون بَخُورهم فى كل زاوية
وضائقةٍ
ويشيدون بروجَهم فوق
الجماجمِ . . والحمائمِ . .

يُشعلون حرائق الدنيا ويحُنُّون المدد
- حكامُ هذا العصرِ . . مقهورون
فوق المسرح المرسومِ
أدوارٌ . . وأرقامُ
عُقابٌ . . أو حمارٌ . . أو أسد
- أحمَدُ . . أحمَدُ

ويلاه . . حتى ما نَخالُ من الصَّديِّ
لَفَّتَه رِيحُ الليلِ في كفنٍ
وَأَلْقَتْه ذليلاً . . للأبدِ . .
- اليوم نبكيه معًا

أم أننا نبكي انطفاءَ النورِ في دمناء
ولونَ عيوننا المقهورِ
والقسمَ القديمَ وقد جَمَدُ

أَحَدٌ . . أَحَدٌ

ما من أَحَدٍ

يصبحو من السّكر الذي أدمى القلوبَ

فأصبحت فينا البدد

ما من أَحَدٍ

ما من أَحَدٍ !

الأسئلة

(نحن . . وهم)

- أنسقط أم يسقطون
أنقتل . . أم يُقتلون
أصيد ثمين غنمناه . .
أم أنهم صائدون . .
- تُرى . . كيف تحضن عيناى كل الحداثق
حين اختفى الياسمين
وكيف تظل السماء خلاء من النجم
ثم نغنى لها حالمين . .
وكيف تموت المواسم حين يجئ الحصاد
ونلعن وجه السنين . .
- أوجه كتيب نطارده . . أم جنون

ونجلسُ حول الموائد . .
والحلمُ منكسرٌ في العيونُ . .
فطوراً نبذل لون الحوار
ونلبسُ ثوبَ الوقار
ونعلنُ أن السلامة أمرٌ يسيرُ
وأنا لها مالكونُ . .
وطوراً . . يضيقُ علينا الحصار
فنذكر أيامنا بانتصار
ونفخرُ أنا الملوكُ . . وأنا البطولةُ
أنا هنا الفاتحونُ . .

.....

- أنقدرُ . . أم أنهم قادرونُ
- أنملك مثلهمو أن نكفَّ اللجاجَ

وثرثرة الليل حول الذى كان . . أو ما يكونُ
- أنملك مثلهمو أن نُحيلَ الحروفَ رصاصا
وأثوابنا الفاتناتِ . . دروعا
وأحلامنا الساطعاتِ . . بروقا
- أنملك مثلهمو أن نقطّرَ فى الكأسِ صفوا
وندرِكَ أن قليلاً من السّم
لا يُصلحُ اليومَ فينا البطونَ . .
- أنقدر أن نتناسى الحكايا القديمةَ
نمحو ما حدثت شهرزاد
ونسى سليمانَ والجن . .
نسى طيورَ الخرافة
نسى الأفاعى . . وما كان من سندباد . .
- أنقدر أن نتخلصَ من حِكمِ الصالحينَ

ومن صلواتِ الأنينِ . .
ونعرفَ أن الذي شاء أن يعبدَ اللهَ
لا يعبدُ اللهَ كالعاجزينِ . .
- هل يرى الحكماءُ . . وهل يدركونُ
- أهو الجوعُ قبلُتنا . . أم هوى الحاكمينُ
أهو الوطنُ المستباحُ
تموتُ العصافير فيه . . . نغنى !
وتجربى بأنهاره كلَّ يومِ دماءً . . . نغنى !
وتُشنقُ فيه الخلقُ . . . نغنى !
- أنسقطُ أم يسقطونُ
أنقدر أم يقدرون
وهل سمعَ الشعراءُ . . وهل يدركون
- قدرُ أن نعيش . .
قدرُ أن نهون . !

الذهول

- آه لو تدركُ الخيلُ
أن الصهيلَ احتجاجٌ
وأن احتجاج الخيول مصاهرةٌ لاشتھاء الرحيل
- آه لو تتأنى الكلاب
لتدرك أن النباح يعيدُ النبوءةَ
من ليلها المستحيل
- آه لو تدرك الشمس
أن بلاديَ مظلمةٌ
والطواويسَ مقبلةٌ
والخرائط مجهضةٌ
والبيوتَ طلّول . .
صوتٌ من يضحك الآن

صوتٌ من محتويه البكاء
وكلانا سواء
سقطت كلُّ أسناننا
وشحذنا السيوف لنغمدها في قناديلنا
ونصمَّ عن الحب آذاننا ثم نبكى جهالتنا
نكتفى بالذهول . .
- أينا قاتلٌ . . أو قتيل
أينا شائهٌ . . أو جميل
أينا شامخٌ . . أو ذليل
الدماء جهلنا منابعها وامتدادَ النسب
ليتنا ندركُ الحلم . .
أو نقترِب . .
ليتنا كالخيول . .
ليتنا نركبُ المستحيل !

استراحة

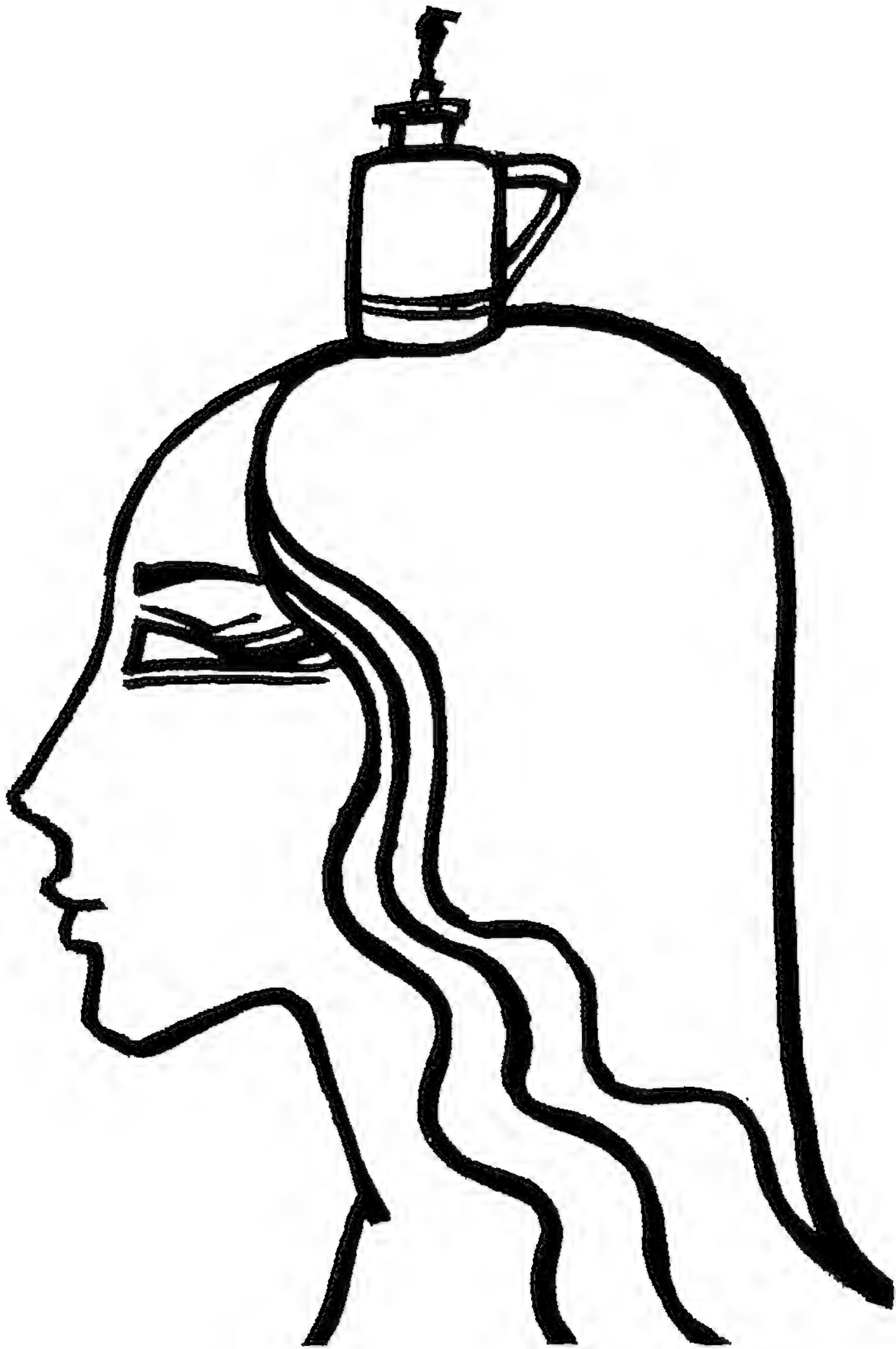
هو المحاربُ استراح فوق رمحه
يلتقطُ الجراح . . والرياحا . .
مازال يلبسُ الخوذةَ والسِّلاحا
ويشعلُ القلبُ عنادًا
يعصرُ النجوم في يديه . .
يكسرُ النصلَ على النصلِ
ويشخنُ الجراحا . .

.....

مازال جهرُ الشعرِ داخلي
وخمرةُ الكئوس تقطرُ الندى المباحا
مازلتُ أشعلُ المطر . .

أحيلُ بحرَ العشق أدمُعًا . . ونارا
أمنحه العرائس الملاحا . .
- لكنها البحرُ استحال جزرا
تمردت أمواجه . . وسافرت جِماحا
حتى الرمالُ فوق شطه القريب
ظلت على عشاقها . . شحاحا . .
فكيف بعدُ أطلقُ الجناحا
يأسرُ ما غاب . .
وما استراح خلفَ غابةِ الليلِ
يحطم الأقداحا . .
.....
الآن . . أستريحُ برهةً
ألتقطُ الجراح . . والرياحا

لكى يظل داخلى الوهج . .
يشعلُ فى أوراقى الصباحَا
يفجّرُ الصمتَ القديم
يشحذُ النصلَ بقبضتي
ويطلقُ الرماحَا . !



قصائد الديوان

- ١ - إليك ٥
- ٢ - وخز الهوي ٨
- ٣ - اللهيب ٩
- ٤ - حيرة ١١
- ٥ - الشعراء ١٣
- ٦ - المهرج ١٦
- ٧ - اختيار ١٨
- ٨ - آهة ٢٠
- ٩ - قدر ٢١
- ١٠ - هي ٢٣
- ١١ - الثمرة ٢٦
- ١٢ - هجرة ٢٨
- ١٣ - امرأة ٣٠
- ١٤ - العشق ٣٣

٣٥ ١٥ - كبرياء
٣٧ ١٦ - الجرذان
٣٩ ١٧ - الزوايا
٤٠ ١٨ - الصدا
٤٣ ١٩ - السؤال
٤٥ ٢٠ - العرش
٤٧ ٢١ - صديقى
٥٠ ٢٢ - الظل
٥٣ ٢٣ - الصهيل
٥٥ ٢٤ - الغابة
٥٧ ٢٥ - تأويل الأحلام
٦٠ ٢٦ - مزمار
٦٢ ٢٧ - قبول
٦٣ ٢٨ - أحوال
٦٤ ٢٩ - مسافر إلى الأبد
٦٨ ٣٠ - مثذنة
٧٠ ٣١ - التمثال
٧٣ ٣٢ - الهدهد
٧٥ ٣٣ - الجديد

- ٣٤ - أساطير
- ٣٥ - صرخة
- ٣٦ - خدعة
- ٣٧ - اعتراف
- ٣٨ - البديل
- ٣٩ - قراءة في وصايا الشعراء
- ٤٠ - الرؤيا
- ٤١ - الوجع
- ٤٢ - يقول العراف
- ٤٣ - بكائية
- ٤٤ - الأسئلة
- ٤٥ - الذهول
- ٤٩ - استراحة

للشاعر

أ- الشعر :

- | | | |
|------|----------------------|---------------------------------|
| ١٩٦٧ | دار الكاتب العربي | * الطريق والقلب الحائر |
| ١٩٧٠ | مؤسسة التأليف والنشر | * الهجرة من الجهات الأربع |
| ١٩٧٣ | دار الناشر العربي | * البحث عن الدائرة المجهولة |
| ١٩٧٧ | مكتبة مدبولي | * الليل وذاكرة الأوراق |
| ١٩٨٠ | هيئة الكتاب | * الخروج إلى النهر |
| ١٩٨٥ | دار الشروق | * السفر والأوسمة |
| ١٩٨٦ | مكتبة مدبولي | * العطش الأكبر |
| ١٩٨٧ | هيئة الكتاب | * الشوق في مدائن العشاق |
| ١٩٨٩ | دار الشروق | * قراءة في كتاب الليل . . |
| ١٩٩٢ | هيئة الكتاب | * الأعمال الشعرية (١٩٦٧ - ١٩٨٧) |

ب- المسرح الشعري :

- | | | |
|-----------|-------------|------------|
| ١٩٨٢ | دار المعارف | * أغنياتون |
| ١٩٨٣ | هيئة الكتاب | * شهر يار |
| تحت الطبع | هيئة الكتاب | * عنبرة |

ج- دراسات

- | | | |
|------|----------------------------|---------------------------------|
| ١٩٨١ | المجلس الأعلى للثقافة | * شعرنا القديم رؤية عصرية |
| ١٩٨٤ | هيئة الكتاب | * المرأة في شعر البياتي |
| ١٩٨٥ | دار المعارف | * أطفالنا في عيون الشعراء |
| ١٩٨٦ | المركز القومي لثقافة الطفل | * محمد المراوي شاعر الأطفال |
| ١٩٩١ | مركز الكتاب للنشر | * التربية الثقافية للطفل العربي |
| ١٩٩١ | الدار المصرية اللبنانية | * مسلمون همزوا المعجز |

د- للأطفال :

- | | | |
|-----------|---------------------|--|
| ١٩٨٠ | دار الشروق | * حكايات من ألف ليلة وليلة
(٥ حكايات) |
| ١٩٨٧ | مؤسسة الخليج العربي | * عشر مسرحيات شعرية |
| ١٩٨٩ | مؤسسة الخليج العربي | * حكمة الأجداد |
| تحت الطبع | أخبار اليوم | * مسرحيات شعرية من كليله ودمنة (١٠) |
| ١٩٩٢ | دار الهلال | * جائزة الحمار وقصص أخرى |

رقم الإيداع : ١٠٠٨١ / ١٩٩٢
I. S. B. N. 977 - 09 - 0114 - 8

مطابع الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

أفتونى - يا عشاق الرؤيا -
في رؤياى . .
في طرف لسانى . .
بوح
وظنون
وعلى جيدي سيف مسنون
وأنا . .
أخشى أن تخطئني الرؤيا
فيارقني هذا الوجد المجنون !

أحمد